يتلعثم في خطبته (١)؟ وقالوا فلان يخطئ في جوابه ويحيل في كلامه ويناقض في خبره؟ ولولا ان هذه الامور قد كانت تكون في بعضهم دون بعض لما سمّي ذلك البعض للبعض الآخر بهذه الاسماء» (٢).

ووصفوا كلامهم في أشعارهم فجعلوها كبرود العصب، وكالحلل والمعاطف والديباج والوشي وأشباه ذلك.(٣) ووصفوا شعراءهم وأضفوا عليهم ألقابا كالمهلهل والمرقش والمثقب والمنخل والمتنخل والأفوه والنابغة، وهذه الاوصاف تتصل باحكامهم النقدية وبذوقهم الذي ميزوا به بين شاعر وشاعر.

وكان بعض الشعراء يعنون بأشعارهم ويتحرونها قبل ان يذيعوها بين الناس، واشتهر زهير بن ابي سلمى بالحوليات وتبعه في ذلك الحطيئة وغيره ممن اهتموا بتنقيح الشعر وتجويده، وكان الحطيئة يقول : «خير الشعر الحولي المحكك» وقال الاصمعي :«زهير بن أبي سلمى والحطيئة واشباههما عبيد الشعر لانهم نقحوه ولم يذهبوا فيه مذهب المطبوعين» (٤). وقال الجاحظ : «وكذلك كل من جوّد في جميع شعره ووقف عند كل بيت قاله وأعاد فيه النظر حتى يخرج أبيات القصيدة كلها مستوية في الجودة» (٥). وقال واصفا هؤلاء الشعراء : «ومن شعراء العرب من كان يدع القصيدة تمكث عنده حولا كريتا (٦) وزمنا طويلا، ويردد فيها نظره، ويجيل فيها عقله، ويقلب فيها رأيه الهاما لعقله وتثبيتا على نفسه فيجعل عقله زماما على رأيه، ورأيه عيارا على شعره، اشفاقا على أدبه واحرازا لما خوله الله تعالى من نعمته.وكانوا يسمون تلك القصائد : الحوليات، والمقلدات، والمنقحات، والمحكمات، ليصير قائلها فحلا خنذيذا وشاعرا مفلقا» (٧). وقال : «ومن تكسب

(١) الخلل : في الخطل وهو الكلام الفاسد الكثير. المسهب : كثير الكلام .
رجل مهمار : كثير الكلام. التلقاعة. والتلقاع : كثير الكلام .
(٢) البيان ج ١ ص ١٤٤ – ١٤٥.
(٣) البيان ج ١ ص ٢٢٢.
(٤) الشعر والشعراء ج ١ ص ٧٨.
(٥) البيان ج ٢ ص ١٣.
(٦) كريتا : تاما.
(٧) البيان ج ٢ ص ٩.

بشعره والتمس به صلات الاشراف والقادة وجوائز الملوك والسادة في قصائد قصاطين وبالطوال التي تنشد يوم المحفل لم يجد بدا من صنيع زهير والحطيئة واشباههما، فاذا قالوا في غير ذلك أخطأوا عفو الكلام وتركوا المجهود: ولم نرهم مع ذلك يستعملون مثل تدبيرهم في طوال القصائد في صنعة طوال الخطب، بل كان الكلام البالغ عندهم كالمقتضب المتاراً عليه وقلّ بحسن عادة الله عندهم فيه: وكانوا مع ذلك اذا احتاجوا إلى الرأي في معظم التدبير ومهمات الامور ميثوه (١) في صدورهم وقيدوه على انفسهم فاذا قوّمه الثقاف وأدخل الكير، وقام على الخلاص أبرزوه محككا منقحا، ومصفى من الادناس مهذبا (٢):

ان وقوف الشعراء، عند قصائدهم ليتخيروها ويجيلوا النظر فيها يدل على الروح النقدية التي كان الشاعر نفسه يمارسها قبل أن ينقده الناقدون: ومما يتصل بالنقد قبل الاسلام ما كان شائعا من أحكام يتناقلها الشعراء وما كان يدور في اسواق العرب: وفي كتب الادب والنقد كثير منها يتصل بالمعاني واللغة والقافية.

فمن النوع الاول ـ المتصل بالمعاني ـ ماروي عن حكومة أم جندب الطائية بين امرىء القيس وعلقمة الفحل، فقد فضّلت علقمة حينما قال في وصف فرسه:

فأدركهن ثانياً من عنانه يمر كمرّ الراتع المتحلّب(٣)

على زوجها امرىء القيس الذي قال:

فللزجر ألهوب والساق درّة وللسوط منه وقع أخرج مهذب(٤)

وقد سأل امرؤ القيس أم جندب: بم فضلته عليّ؟ فقالت: فرس علقمة أجود من فرسك: قال: وبماذا؟ قالت: انك زجرت وحركت ساقيك وضربت بسوطك، أما علقمة فقد ادرك فرسه ثانيا من عنانه لم يضربه بسوط ولم يحركه(٥)؟

---

(١) ميثوه : قلبوه.
(٢) البيان ج ٢ ص ١٣ ـ ١٤.
(٣) الراتع : السهل. المتحلب : السائل عرقه.
(٤) أخرج : ذكر الغلام. مهذب : سريع.
(٥) الموشح ص ٢٨ ـ ٢٩.